نفسه الرمي راكبا افضل ام راجلا فقلت ماشيا فقال اخطأت فقلت راكبا فقال
اخطأت ثم قال كل رمي بعده وقوف فالرمي فيه ماشيا افضل وما ليس بعده
وقوف فالرمي فيه راكبا افضل فقمت من عنده فما انتهيت الى باب الدار حتى
سمعت الصراخ في بيته فتعجبت من حرصه على العلم في مثل تلك الحالة • وحكي
ابن زياد رحمه دخل في التفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبت على الفراش اربعين
سنة فافتى بعد ذلك اربعين سنة وهكذا ينبغي لطالب العلم ان يجتهد
ويستغرق بجميع اوقاته فاذا مل من علم اشتغل باخر وكان محمد رحمه يضع عنده دفاتر
والماء فينظر اليه ويزيل نومه بالماء • وان لا يحسد احدا ولا ينازع ولا يخاصم
ولا يعادي فانه يضيع الاوقات بل عليك باصلاح نفسك قال الشاعر اذا شئت ان
تلقى عدوك راغما وتقتله غما وتحرقه همّا فرم العلى وازدد من العلم انه من ازداد علما
زاد حاسده غما • وقيل المحسن سيجزى باحسانه والمسيء سيكفيه مساويه دع المرء لا تجزه
على سوء فعله سيكفيه ما فيه وما هو فاعله تنح عن القبيح ولا ترده ومن اوليته
حسنا فزده سيكفى من عدوك كل كيد اذا كاد العدو فلا تكده • وان لا يغتم لبلادته فان
المواظبة في العلم يخرجه عنه كما قال ابو حنيفة لابي يوسف كنت بليدا اخرجتك مواظبتك
ويقلل من العلايق الدنيوية ما امكن ويختار الغربة الى البلاد البعيدة فيتحمل
مشقة السفر ليحصل له من فنون العلوم والعربية والتفقه فانه لا يعرض عن الفقه
قال محمد رحمه من اراد ان يترك علمنا هذا فليتركه الساعة • وان يتعلم من الصغر
فانه كالنقش في الحجر ووقت التعلم من المهد الى اللحد وافضل الاوقات اول الشباب
ويجعل قدر السبق في الابتداء قدر ما يمكن الضبط حفظا وتعلما بالاعادة مرتين
ويزيد كل يوم كلمة حتى انه لو طال امكنه الضبط كذلك مرتين فلو اكثر ابتداء اعتاده
طبعه فيعسر عليه الضبط وقيل السبق حرف والتكرار الف • وان يستمع العلم بالتعظيم

22

بالتعظيم وان سمع الف مرة فيجتهد في الفهم من الاستاذ بالتأمل وكثرة التكرار
قيل حفظ حرفين خير من سماع وقرين وفهم حرفين خير من حفظ وقرين
ولو لم يجتهد في الفهم مرة او مرتين يعتاد طبعه فلا يفهم اليسير فضلا عن
العسير فالجهد والجد لازم في كل شيء سيما في العلم قال الشاعر بجد لا بجد كل
مجد فهل جد بلا جد بمجد فكم عبد يقوم مقام حر وكم حر يقوم مقام عبد
الجد يدني كل امر شاسع عنه والجد يفتح كل باب مغلوق وقيل من طلب شيئا
وجد وجد ومن قرع الباب ولج ولج تمنيت ان تمسي فقيها مناظرا بغير
عناء والجنون فنون وليس اكتساب المال دون مشقة تحملتها والعلم كيف
يكون وان يذاكر ويناظر بالانصاف والتأمل والتأني فان المذاكرة مشاورة
وهي انما يكون لاستخراج الصواب وهو لا يكون الا بالتأمل والتأني لا بالغضب
والحيلة وقد قال الشافعي رحمه وددت اذا ناظرت احدا ان يظهر الله الحق
على يديه وينبغي ان يكون مذاكرته بقوة ونشاط فلا يعتاد المخافتة ولا يجهر
جهرا ينقطع عن التكرار وعن ابي يوسف انه كان يذاكر مع الفقهاء بقوة وصهره
يتعجب من حاله ويقول انا اعلم انه جايع منذ خمسة ايام وذلك لان الفتور آفة
مانعة للتحصيل فان العمر قصير والعلم كثير فلا بد من همة كثير وان يجتهد في وقت
الفراغ والنشاط وقوة البدن ونباهة الخاطر وقلة الشواغل قبل العوارض وارتفاع
المنزلة قال عمر ابن الخطاب رض تفقهوا قبل ان تسودوا واي اجتهدوا في كمال اهليتكم
وانتم اتباع قبل ان تصيروا سادة فانكم اذا تسودتم امتنعتم عن التعلم وهذا
معنى قول الشافعي رحمه تفقه قبل ان ترأس ولكن لا يجهد نفسه جهدا تنقطع
عن العمل فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى بل يلزم الرفق وان يختار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)